يا من وقفت على أعتاب الجامعة

هند التويجري

مصدر هذه المادة:







بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبيـــاء والمرســـلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ... أخيتي

هذه كلمات قصيرة أخرجها من قلبي وأتمنى من الله أن تصـــل إلى قلبك مباشرة، كلمات أتمنى أن تسمعيها وتأخذي بهـــا فقـــد عرفتك أخية عرفتك يا فتاة الإسلام أنك تحبين وتقبلين النصيحة.

فإليك كلماتي...

أولا: أخيتي تأملي

نعم تأملي ما يحدث إنه والله شيء عجيب بمعنى كلمة عجيب ألا تشعرين وأنت تحملين شهادة الثانوية تريدين تقديم أوراقـــك في هذه الجامعة وهذه الكلية؛ ألا تشعرين أن الأيام قد مرت بســـرعة؟ بل كأني أراك قد رجعت إلى الوراء وتذكرت ذلك اليوم الـــذي لا ينسى الذي أمسكت فيه أمك يدك وذهبـــت بـــك إلى المدرســـة الابتدائية المجاورة للبيت وقدمت أوراقك مـــن أجـــل تســـجيلك، فسبحان الله كأن ذلك اليوم بالأمس أو كأنه الأســـبوع الماضـــي وبسرعة مرت ست سنوات وانتقلت إلى المتوسطة، وهكذا مـــرت أيضا ثلاث سنوات ثم ارتفعت إلى الثانوية، وها أنت الآن وقفـــت على عتبة الجامعة. نعم لقد أصبحت امرأة ناضجة عاقلة مميـــزة لا تنخدع بأي شيء تفرقين بين الصواب والخطأ، تحكمين عقلك في جميع الأمور، تحسنين التعامل مع الآخرين لقد أصبحت لبقة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان، فسبحان الله بالأمس كنت لا تثبـــتين على كرسي الدراسة واليوم تجلسين جلسة كلـــها وقـــار وهيبـــة، بالأمس كنت تذهبي إلى المدرسة وأنت لا تريدين، يجذبك الفراش والنوم، بالأمس كنت لا تعين معنى طلب العلم واليوم أنت شغوفة أراك كالنحلة تتنقلين من معلمة إلى معلمة لفهم دروســـك، لقـــد أصبحت حكيمة وما يدل على حكمتك ونظرتك الثاقبـــة أنـــك تقلبين الأمور من جميع نواحيها وتفهمينها من كل جهة، ومن هذه الحكمة أنك أبصرت وأدركت الحقيقة التي أخبرتك أنك متنقلة من مرحلة إلى مرحلة وتذكرك بذلك الانتقال العظيم الذي سيمر بـــه

جميع الخلائق وهذا من سنن الله عز وجل في كونه وفي خلقه. لعلي بك قد عرفتي ذاك الانتقال نعم إنه انتقال مـــن فـــوق الأرض إلى أسفل الأرض، من ظهرها إلى باطنها، من حيـــاة الـــدنيا إلى أول منازل الآخرة، إنه القبر تلك الحفرة التي تكون بعملك روضة مـــن رياض الجنة أو حفرة من حفر النار والعياذ بالله، هذه الحقيقة الـــتي قد يغفل عنها بعضها فكما مرت اثنتا عشرة سنة مـــن الدراســـة بسرعة كسرعة البرق؛ فحياتك أيضا ستمر بسرعة ومن ثم الانتقال إلى الحياة الباقية الحياة التي لا تفنى، وبعد تلك الحفرة ننتقل إلى شيء أكبر إلى مرحلة أعظم إنها مرحلة البعث القيام من القبور وأعانني الله وإياك من طول ذلك القيام ومن الحشر، وهكذا نـــأتي إلى مرحلـــة أخرى إنها مرحلة الحساب والفصل بين العباد (ولهذا اسألي الله دائما أن يسهل عليك الحساب) ومن ثم المرور على الصراط ويا له مـــن موقف عظيم رهيب، ومرحلة الجزاء إن كان خيرا فخير وإن كـــان شرا فشر ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَـــالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة ٧-٨] وهكذا أنت من انتقال إلى انتقـــال ولا تجدين الراحة إلا عند وضع قدمك في الجنة، وانظري إلى كلام الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله حينما سأله ابنه عبد الله فقال له يـــا أبت متى الراحة؟ قال: يا بني الراحة عند وضع أول خطوة في الجنة (جعلني الله وإياك من أهلها).

أخيتي أعلم أنك واعية تقدرين معنى خروجك كل يـــوم مـــن الصباح إلى بعد الظهر وتعلمين أن هذا الخروج لهدف معين وغرض أساسي ألا إنه كسب العلم والبحث عنه وهذا نابع عن إحاطتـــك

بفضله وأهميته.

ثانيا: فضل العلم

أخيتي: ما وصلت هذه المرحلة من الصف الثالث ثـــانوي إلا وأنت تعلمين فضل العلم ولكن أقول لك من باب التـــذكير إن في خروجك إلى الدراسة خيرا كثيرا بإذن الله... كيف لا وقد قـــال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُــونَ وَالَّــذِينَ لَــا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر: ٩].

وقال ﷺ: «**من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة**»[١] أرأيت، إن الموضوع والله سهل لكننا نحتاج فيه إلى شيء عظيم قد تغفل عنه وقد لا ننتبه إليه ألا وهو...

ثالثا: النية

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رســـول الله ﷺ قـــال: «**إنما الأعمال بالنية، وإنما لامريء ما نوى، فمن كانت هجرتـــه إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»[٢].

فمن خلال الحديث يتضح أن نيتك كطالبـــة في الـــذهاب إلى الجامعة إن كانت من أجل تحصيل العلم والأخذ بحـــديث «**مـــن**

(١) رواه مسلم برقم (٢٦٩٩)، والترمذي رقم (٢٧٨٤).

(٢) صحيح البخاري رقم (٦٦٨٩).

سلك طريقا يلتمس فيه علما».. كان لك بإذن الله الأجر. أما إن كان ذهابك إلى تلك الجامعة من أجل الهروب من المنزل، أو مـــن أجل الاستعلاء على الآخرين بأخذ الشهادة ثم الوظيفـــة العاليـــة، فأخشى ألا يكتب لك الأجر. فانظري إلى أهمية موضوع النية؛ إذ لو كانت خالصة للخالق لحصل لك من الفضل الشـــيء الكـــثير، فحتى النملة في جحرها والحوت في البحر تستغفر لك.

أما من مرت عليها الأيام وغفلت عن هذا الموضـــوع المهـــم؛ فعليها أن تندم على فوات هذا الخير وتحاول تجديد نيتها لعـــل الله يكتب لها الأجر والخير.

رابعا: انتبهي

أخيتي قد يظن بعضنا أن النية مطلوبة فقط في العلم الشـــرعي، وهذا من الجهل؛ لأن أمر النية يدخل حتى في العلوم الأخرى ففرق شاسع مثلا بين من تدخل الطب لأجل خدمة المســـلمين وخدمـــة أخواتها وحتى لا تطلع عليهن نصرانية جاءت تبشر بدينها المحرف، وتعلمت الطب حتى تسد الباب أمام الهندوسية أو البوذية الـــتي لا يوثق بها نهائيا، وبين واحدة دخلت الطب حتى يقال فلانـــة بنـــت فلان دخلت الطب فرفعت برأسها وأنفها على الآخرين ونظـــرت إليهم نظرة احتقار وازدراء! أرأيت أن الوضع يختلف فشتان بـــين مشرق ومغرب.

ولا يغيب عنك أن أفضل العلوم وأجلـــها وأشـــرفها علـــوم الشريعة، ألم يخبر الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام أن «**مـــن**

يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»[١] ومن مفهوم الحديث أن الذي لا يرد به الخير لا يفقهه في الدين.

وأخبر عليه الصـــلاة والســـلام «**إن الله وملائكتـــه وأهـــل السموات والأرضين حتى النملة في جحرهـــا وحـــتى الحـــوت ليصلون على معلم الناس الخير**»[٢]. والقرآن والحديث والتفســـير كله خير.

أيضا العلم الشرعي حياة للقلوب، فقد شبه ﷺ ما جاء به من الهدى والنور شبهه بالغيث، والغيث كما تعلمين تحيا به الأرض بعد موها، والعلم كذلك تحيا به القلوب، وحياة القلوب أشد حاجة من حياة الأرض، يكفي أن العلم الشرعي ميراث الرسول ﷺ فقد مـــر أبو هريرة رضي الله عنه على الناس وهم يتاجرون في الأسواق فقال لهم أنتم هاهنا وميراث رسول الله ﷺ يقسم في المســـجد، فانجفـــل الناس بسرعة إلى المسجد يريدون الأخذ من الميراث فلما دخلوا ما وجدوا شيئا يقسم، وإنما وجدوا هذا يدرس القرآن وهذا يـــدرس الفقه، وهذا يدرس السنة، فقالوا يا أبا هريرة ما وجدنا شيئا يقسم، قال: ماذا وجدتم قالوا وجدنا هذا يدرس القرآن وهذا يدرس الفقه، قال: ويحكم هذا ميراث رسول الله ﷺ فإن الأنبياء إنما ورثوا العلم.

وحتى لو لم تتخصصي في العلم الشرعي لابد أن يكون عندك

---

(١) رواه البخاري برقم (٧١)، ومسلم برقم (١٠٣٧).

(٢) رواه الترمذي برقم (٢٨٢٥).

قدر من المعرفة في أحكام العقيدة وأحكام الصلاة والزكاة والصوم والحج خاصة فيما يعلم من الدين بالضرورة، فإن هذا القدر مـــن العلم واجب على كل مسلم وجوبا عينيا ولا يعذر أحد بجهلـــه، لأنه لا يستقيم دين العبد إلا به، وهذا القسم الأول والأســـاس في العلم. أما القسم الثاني: وهو ما تحتاجه الأمة ولابد من وجـــوده، ولكنه لا يتعين على كل مسلم، وهذا ما يسمى فرض الكفاية، وهو بقية أبواب العلم.

خامسا: إشكال

سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين حول أنه يتحرج بعض طلبـــة العلم الشرعي عند قصدهم العلم والشهادة فكيف يتخلص الطالب للعلم من هذا الحرج؟

أجاب بقوله عن ذلك بأمور:

١- أن يتخذ الطالب الشهادة وسيلة للعمل، فـــلا يقصـــدها لذاتها وإنما وسيلة؛ لأن العمل في الوقـــت الحاضـــر مـــبني علـــى الشهادات، فبهذا تكون النية سليمة.

٢- أن البعض يدخل بنية العلم فقط، وهذا العلم لا يوجد إلا في الكليات فلا يؤثر عليه ما يحصل له من الشهادة فيما بعد.

٣- أن الإنسان إذا أرد بعمله الحسنين حسنى الدنيا وحســـنى الآخرة فلا شيء عليه.

فإن قيل من أراد بعمله الدنيا كيف يقال بأنه مخلص؟

أجيب أنه أخلص العبادة و لم يرد بها الخلق إطلاقا فلم يقصـــد مراءاة الناس ومدحهم على عبادته بل قصد أمرا ماديا من ثمـــرات العبادة، فليس كالمرائي الذي يقترب إلى الناس بما يتقرب به إلى الله ويريد المدح؛ لكنه بإرادة هذا الأمر المادي نقص إخلاصه فصار معه نوع من الشرك وصارت منزلته دون منزلة من أراد الآخرة»[1].

سادسا: الاستخارة

ما أروع الإسلام والله ما أروعه لم يتــرك شــيئا إلى وشملــه بالتعاليم والأحكام، لقد نظم الحياة بأكملها، لقد علمنا عليه الصلاة والسلام الالتجاء والاعتصام بالله في كل شيء، دعاء عند دخـــول المنزل، وعند لبس الثوب، وعند دخول الخلاء وعند الخروج منــه، وعند الركوب، وعند السفر، وعندما يحتار الإنسان في أمره يلجــأ إلى رب السموات والأرض إلى الله ســبحانه وتعــالى يــدعوه، ويستخيره بعلمه وقدرته عز وجل، وما خاب من استخار وما ندم من استشار. وأحسبك أختي أنك تعرفين دعاء الاستخارة، فقــد قال الرسول ﷺ: «**إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلــم أن هــذا الأمــر – ويسمي حاجته– خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قـــال عاجله وآجله فاقدره لم ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم**

(١) فتاوى ابن عثيمين –الجزء الثاني، ص٣١.

أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قـــال في عاجل أمري وآجله- فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني»[١].

فاستخيري الله عند دخول الجامعة وعند دخول الكلية وعنـــد دخول القسم واجعلي هذا سبيلك في كل شيء.

وأذكر لك قصة واحدة من طالبات إحدى الكليات، تقول بعد تخرجي من الثانوية احترت لا أدري إلى أي جامعة أذهب وإلى أي قسم أدخل، فذهبت في البداية إلى جامعة الملك سعود وأردت قسم تعليم خاص، ولكن كنت لا أرغب بنظام الساعات، وذهبـــت إلى كلية التربية وأعطيتهم أوراقي وقلت لهـــم رغـــبتي الأولى قســـم الدراسات الإسلامية ثم التاريخ. ولكن بعـــد رجـــوعي للمنـــزل أصبحت مترددة بين جامعة الملك سعود وقسم التعليم الخاص وبين كلية التربية التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات وقسم الدراســـات الإسلامية فيها أو التاريخ. فقلت في نفسي لعلي أستخير- وكانت أول استخارة في حياتي- فاستخرت الله والله أقول لك بصـــراحة ومن غير زيادة وأنا نائمة أتاني شيء يهزني ويقـــول لي في المنـــام ادخلي قسم الدين يعني الدراسات الإسلامية، فانتبهت من نـــومي وأنا مستغربة ثم رجعت إلى النوم وجاءني مرة أخرى في المنام مـــن يهزني ويقول ادخلي دين ادخلي دين. فلما أصبحت عزمت علـــى هذا فكانت دراستي ميسرة ومؤثرة في ولله الحمد والمنة.

---

(١) رواه البخاري برقم (١١٦٢).

ولا يشترط أن يرى من يستخير رؤيا، لكنه أحيانا إذا استخار مرة واحدة شعر بالراحة والطمأنينة لأحد الأمرين، وأحيانا لا يظهر ذلك إلا بعد الاستخارة مرتين أو ثلاث.

فلا تهملي يا أخيتي هذه السنة التي من رحمة الله بنا أن الرسول ﷺ علمنا إياها.

سابعا: أخيتي ابني مملكتك

نعم جنة الفتاة ومملكتها بيتها فيها تهنأ وفيها تسـعد، ومنـها يخرج أجيال أفذاذ، لكن البعض منا يغفل هذا الشيء، فإذا تقـدم الرجل الخير الطيب رفضته لا لسبب وإنما لأجل الدراسة، وكـأن الدراسة سوف تطير منها أو تضيع إذا ارتبطـت بـزوج! ولهـذا احذري من رفض صاحب الدين وذي الخلق قال ﷺ: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد**»[1].

ثم لا يخدعك الشيطان ويقول إنك لن تنجحي ولن تسـتمري في الدراسة وإن استمريت سوف تتأخرين عن البقية، فهذه وساوس شيطان، لأنه على العكس قد يكون ارتباطك بزوج دافعا لـك إلى النجاح والتفوق والاستمرار في طلب العلم، وحتى لو حصل تأخر أو فشل في الدراسة فإنها لن تفوتك ولكن المهم الاستمرار والعزيمة الصادقة، وأذكر واحدة في إحدى الكليات كانت وابنتها في قسم

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (١٠٩١)، وابن ماجة برقم (١٩٦٧).

واحد تدرسان وأعرف أحد الأقرباء لم يأخذ الجامعة إلا قبل ابنـــه بسنة واحدة.

ثم يا أخيتي من يضمن لك إذا فوت ذاك الزوج مـــن عـــودة الفرصة مرة ثانية بعد التخرج؟! لأنها قد تـــذهب ولا تعـــود وإن جاءت ربما كانت أقل.

نرجو غدا، وغدٌّ كحاملـــة في الحي لا يدرون ما تلـــد

ثامنا: انتبهي من داء القلوب

١- الحسد:

لقد أصبحت بعض الفتيات تصاب بداء قلبي يدل على خبـــث الطبع وبخل النفس. فترين الواحدة تنظر إلى المتفوقات من زميلاتها بعين الحسد والحقد، وكأنها نسيت أن هذا الداء أول ذنب عصـــي الله به في السماء وأول ذنب عصي به في الأرض. لقد حسد إبليس آدم فكانت النتيجة طرده، وحسد قابيل هابيل فكانت النتيجـــة أن وقعت أول جريمة قتل في البشرية. أرأيت كم أن الحسد داء عضال يوصل إلى كبائر الذنوب والمعاصي، فلماذا الحسد؟!.

بل تجدين البعض منهن تتكلم عن تلك الزميلة المتفوقـــة عنـــد الأخريات بألفاظ توحي أنا تحاول أن تصيبها بعينها أو عـــين مـــن يسمعنها! كل هذا من أجل نعمة التفوق التي أعطاهـــا الله لتلـــك الفتاة! ولكما زادت تلك المسكينة تفوقـــا زادت الأخـــرى ألمـــا وحسدا. وقد يتطور إلى السب والشتم والوقوع في عرضها لمحاولة إنقاص شأن تلك المتفوقة بأي وسيلة.

ومن شدة دناءة بعضهن أن تفعل ذلك، احتاجـــت إلى تلـــك المتفوقة في تصوير أوراق أو شرح مسألة أتتها بابتســـامة عريضـــة وسلام حار كأنها لأول مرة تراها؟!

أعوذ بالله من هذه الطباع التي إن دلت على شيء فإنها تـــدل على خسة النفس، وسوء التربية، وعلى أنانية الـــروح ونقصـــان الإيمان، لأنه أخبر ﷺ أن الواحد منا لا يكتمل إيمانه حـــتى يحـــب لأخيه ما يحب لنفسه، فعن أنس عن النبي ﷺ قـــال: «**لا يـــؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[١].

ويكفي أن تلك الخصلة من طباع اليهود والنصارى، قال تعالى ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّـــارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠٩]. ثم إن تلك الحاسدة هي أولا وأخيرا لا تؤذي إلا نفسها، فهي دائما في غـــم واضـــطراب نفسي وخوف من زيادة الأخريات تفوقا ونجاحا، وهذا كله شيء، والإثم الحاصل أعظم وأكبر قال ﷺ: «**إياكم والحسد فإن الحســـد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**»[٢].

وأظنك تفرقين بين الحسد والغبطة، فالأول تمني زوال النعمـــة عن الغير وهذا محرم، أما الثانية فهي تمني نعمة مثل التي عند الغـــير دون تمني زوالها عن الآخرين، ولا بأس في ذلك. ولك الاستزادة في هذا الموضوع من كتيب: رسائل التوبة من الحسد.

---

(١) البخاري كتاب الإيمان برقم (١٣).

(٢) رواه أبو داود برقم (٤٨٩٣)، وابن ماجة برقم (٤٢١٠).

٢- اللؤم:

عفوا أخيتي من هذه الكلمة، وأعرف يا طالبتي العزيزة أنـــك بعيدة بإذن الله كل البعد عن هذا، ولكن من باب التنبيه لا أكثر.

لعلك تلاحظين أن من الأخوات من تكون بخيلة بما عنـــدها لا أقصد بما عندها من مال أو غيره، وإنما بما عندها من علم. فمـــثلا تكون هذه قد فهمت شرح الأستاذة وتتناقش في المحاضـــرة مـــع الأستاذة أمام الجميع في حل المسألة مما يدل على فهمها، فإذا أتتها زميلتها تريد منها شرح تلك المسألة اعتذرت بأي شيء وتمربـــت بسرعة، وربما قالت إنها مرتبطة مع واحدة في مكان آخر لتـــهرب بسرعة منك!! سبحان الله ما هذه الأنانية؟! ألم تسمع ما جـــاء في الأثر: «**خير الناس أنفعهم للناس**» وقوله ﷺ: «**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»[1] ثم ماذا ستخسر هي إذا شرحت لها ذاك الموضوع؟ والله لن تخسر شيئا بل على العكس ستنفع نفســـها هي أولا وأخيرا؛ ستثبت المعلومات في ذهنها، تكســـبت صـــداقة ومعرفة لتلك الزميلة، قد تنتبه إلى شيء آخر في المسألة لم تسأل عته أستاذتها، وقبل كل هذا ستكسب الأجر والمثوبة لأن هـــذا بمثابـــة تفريج كربة. ثم إن الإنسان يخجل من مثل هذه المواقف ويخجل من صدورها من فتيات قد وضعن خطواتهن في الجامعات. ثم إني والله أراها مثل أنانية الأطفال ألا ترينهم في الأول ابتدائي يرفض إعطـــاء زميله القلم والمسطرة ولو لدقيقة لا نظلم كل الأطفال وإنما البعض

(١) صحيح مسلم برقم (٢٦٩٩).

منهم من يفعل ذلك.

تذكر لي إحدى القريبات وهي تدرس في الأقسام العلميـــة في إحدى الكليات تقول عملت إحدى الزميلات التجربة وكانت هي الوحيدة التي عملتها بإتقان، وكان امتحان تلك المادة بعد يـــومين تقول فأتيتها لكي تخبرني كيف عملت التجربة قبل أن تـــدخل في قاعة الامتحان تقول حينما سألتها كأنني صفعتها على وجهها، بل كأن صاعقة قد نزلت عليها أو كارثة حلت بها لقد تغير وجههـــا وانقلب وأحمر و لم تنطق بأي كلمة! تقول فلما رأيتها كذلك أنـــا وصديقتي ذهبنا وتركناها ونحن في غاية التعجب لذاك الطبع بـــل حتى صديقتها التي كانت تجلس معها شعرت بالخجل من تصـــرفها الغريب.

وأفضل الناس من بين الورى   تقضي علـــى يـــده للنـــاس
لا تمنعن يد المعروف عن أحد   ما دمت مقتدرا فالسعد تارات
واشكر فضائل صـــنع الله إذ   إليك لا لـــك عنـــد النـــاس

ثم ألم تعلم تلك أن الأيام دول تدور، فهي لم تحـــتج اليـــوم؛ لكنها غدا قد تحتاج، فبأي وجه تسأل الآخرين حاجتها؟ نسأل الله السلامة.

٣- التكبر:

سبحان الله كم ينسى الإنسان أصل خلقه وأصل مادته. لـــو تذكرت المتكبرة هي من ماذا لخجلت من تكبرها.

فنحن يا بني آدم لسنا إلا من تراب ذاك التراب الذي تمشـــي

عليه ونطؤه بالأقدام هذا هو أصل مادتنا فلماذا التكبر؟!.

يا من تتكبرين.. بالله عليك كيف تتكبرين وأنت – أكرمـــك الله– تحملين القذارة في جوفك في كل مكان تذهبين إليه فلســـت والله نحلة تخرجين العسل ولا تخرجين لنا الحرير ولا المسك فعـــلام التكبر؟!

والمعروف لدى كثير من الناس؛ أن المتكبر غالبا ما يشعر أن في نفسه نقصا فيحاول جبر هذا النقص برفع أنفه علـــى الآخـــرين، والنظر إليهم باحتقار لكي يوهمهم بأنه الأفضل والأعلى، لكنـــه في أعماق نفسه يرى أنه ناقص. ولعلك تلاحظين أن أصحاب المراكز العالية والوظائف الكبيرة وأصحاب الجاه ومن عنده أسباب الرفعة على الآخرين ترينهم غالبا متواضعين لا يعرفون التكبر وما أجمـــل كلام الحسن البصري حين تكلم عن حقيقة الإنسان حيـــث قـــال يرحمه الله (مسكين ابن آدم محتوم الأجل مكتوم الأمل مستور العلل يتكلم بلحم وينظر بشحم ويسمع بعظم، أسير جوعه صريع شبعه تؤذيه البقة وتنتنه العرقة، وتقتله الشرقة، لا يملك لنفسه ضـــرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا).

ولو علمت المتكبرة بعقوبة المتكبرين؛ لفرت من هـــذا الخلـــق السيئ فرارها من الأسد الجائع. إذ إن الله يحشر المتكبرين في صورة مهينة ذليلة. ففي الحديث الذي يرويه الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ: «**يحشر المتكبرون يوم**

القيامة أمثال الذر، في صور الرجال يغشاهم الـــذل مـــن كـــل مكان»[١].

ثم من تفعل ذلك تجدينها لا تحقق معنى الأخوة الإسلامية، لأن الرسول ﷺ قال فيما يرويه عنه أبو هريرة: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ها هنا**» ويشـــير إلى صـــدره ثلاث مرات «**بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كـــل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**»[٢].

تاسعا: اختيار الصديقة

وبعد أختي في الله؛ أعلم أنك عند دخول الجامعة قد دخلـــت عالما جديدا، وسوف ترين أشكالا وألوانا من الفتيات. سوف ترين القريبة من الله والبعيدة عن الله، لكن هذا قد لا ينكشـــف لـــك بسهولة؛ ولهذا احذري أشد الحذر عند اختيار الصديقة فلا يكـــون الاختيار بعد جلسة أو جلستين في المحاضرات! ورب واحدة تربطك فيها في البداية علاقة الزمالة ثم الصداقة والمودة، ثم تكتشفين أنهـــا على مذهب مخالف لأهل السنة والجماعـــة، أو أنهـــا ســـقطت في علاقات محرمة والعياذ بالله، أو واحدة أدمنت المعاصـــي وأخـــذت الحياة لعبا ولهوا فقط، أعرف أن شخصيتك السوية تـــرفض مثـــل هؤلاء؛ لكن كما قلت لك قد لا يتضح لك الأمر بسهولة بل قـــد تنتبهين لهذا بعد فوات الأوان. وأذكر لك قصة حدثت في إحـــدى

(١) رواه الترمذي برقم (٢٦١٠).
(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٥٦٤).

دول الخليج ذكرها الشيخ نبيل العوضي.. قصة فتاة كانت تعتقد أن أمها لا تحبها كباقي أخواتها، وأن الأوامر والنواهي لا تنصـــب إلا عليها وحدها فقط.. كانت هي الكبيرة المسئولة في البيت عن كل شيء حتى عن أخواتها الصغار.. ومرة أخذ هذه الفتـــاة النـــوم إلى وقت متأخر، ولم تقم بإعداد الطعام، وتجهيـــز إخوانهـــا الصـــغار للمدرسة؛ فما كان من أمهـــا إلا أن دخلـــت عليهـــا وأيقظتـــها بصراخها وتأنيبها، فقامت فزعة وذهبت إلى المدرسة وهي تمســـح دموعها، فقالت لها صديقتها مالك يا فلانـــة إن العـــبرات تمـــلأ حنجرتك أخبريني أنا صديقتك. فقالت : مشكلتي أمي إنها لا تحبني إنها كذا وكذا، فقالت صديقتها لا تحملي هما إني أعرف امـــرأة في المكان الفلاني القريب من المدرسة تعطي دواء قد يجعل أمك هادئة. ففرحت تلك الفتاة، وقالت لصديقتها عند الخروج سأذهب وإياك إلى تلك المرأة حتى تعطيني دواء لأمي؛ حتى تترك الصراخ. وعنـــد الخروج ذهبت الصديقتان إلى تلك المرأة، وتكلمت الفتاة عن أمها، فقالت لها المرأة سأعطيك دواء يجعل أمك هادئة، ولكن المطلـــوب منك أن تأتي بشعرة من شعرة رأس أمك هاتيه من مشطها الخاص! فقالت حسنا. وفي اليوم التالي جاءت بهذه الشعرة إلى تلك المـــرأة، فقالت لها تعالي في الغد حتى تأخذي الدواء، وجاء الغد وأخـــذت الدواء وأوصتها أن تضع هذا الدواء داخل وسادة أمها، وحـــذرتها من أن تعلم الأم بذلك، وفعلت تلك الفتاة هذا، فلاحظت أن أمها تغيرت أصبحت هادئة قليلة الكلام! وفي الشهر الثاني تغير أكلـــها أصبحت لا تأكل إلا قليلا، ولا تهتم بنفسها ولا أولادها أصبحت

لا تخرج من غرفتها، أصبحت تخاف الناس حتى أولادها، وهكـــذا استمرت حتى ماتت بعد فترة، تقول هذه الفتاة وتحملت مســـئولية البيت، و لم أكتشف حقيقة ما فعلت بأمي إلا بعد ســـبع ســـنوات حين وقع في يدي كتيب صغير يتحدث عـــن الســـحر وأحـــوال السحرة، تقول : قرأت الكتيب وأخذت أسترجع وأتذكر وضـــع تلك المرأة التي ذهبت إليها وعرفتني بها صديقتي، وقالـــت إن ذاك الدواء ما كان إلا سحرا وأن المرأة كانت ســـاحرة، وإني كنـــت السبب في موت أمي أو بالأصح قتلها من أول لحظة تعرفـــت بهـــا على تلك الزميلة.

وأحيانا هذه الصديقة تكون السبب في تدنيس عرضك وتلويث سمعتك، ومن مكرها أنها تستغل طيبتك وبراءتـــك، لا أريـــد أن أجعلك تفقدين الثقة بمن حولك، ولكن أقولها لك للمـــرة الثانيـــة كون ذات نظرة ثاقبة فاحصة. وسأروي لك قصة تبين كيـــف أن البعض تستغل براءة صديقتها، وهذه القصة حـــدثن في جنـــوب الرياض وترويها إحدى المديرات تقول هذه المديرة جـــاءني ذلـــك اليوم إحساس ودافع يدفعني ويقول لي فتشي اليوم عن البنـــات في المدرسة لإخراج ما معهن من مخالفات، تقول هذه المديرة فطلبـــت من المعلمات التفتيش على الطالبات، وكنت أمشي بين الفصـــول حتى وقفت عند الفصل الثاني ثانوي، فجاء دافع يقـــول لي أنـــت فتشي بنفسك على هذا الفصل، فأمرت المعلمة أن تذهب وتساعد معلمة أخرى في إحدى الفصول، وقمت بالتفتيش داخـــل ذلـــك الفصل وزادت ضربات قلبي حتى وصلت إلى ذلك الطابور، زادت

ضربات قلبي حتى وصلت إلى ذلك الدرج، فشعرت أني قد وصلت إلى ما أريد وهدأت ضربات قلبي، فأخذت أفتش في حقيبة تلـــك الطالبة التي كانت تجلس في هذا المكان وفي درجها فلم أجد شيئا، وإحساسي يقول هناك شيء ونظرت إلى تلك الطالبة وإذا عيناهـــا مملوءة بالخوف والارتباك ويداها ترتعشان، وأحسست أنها قـــد أخفت شيئا داخل ملابسها! فطلبت منها أن تخرج وتقـــف عـــن السبورة؛ معللة ذلك أني أريد مكانا واسعا حتى أفـــتش براحـــة في الدرج، فلاحظت أنها لا تمشي بشكل طبيعي، ولكن حاولت أن لا ألفت الانتباه إليها من قبل زميلاتها، وبد أن أنهيت التفتيش علـــى الفصل قلت لها يا فلانة تعالي معي، وأخذتها إلى غرفتي وأغلقـــت الباب عليّ وإياها، وقلت للمساعدة لا أريد أي اتصال إني مشغولة الآن فأغلقت الباب وقلت لها بصراحة: يا فلانة أخرجي ما تحـــت ثيابك فقالت بسرعة: ليس معي شيء. فقلت لها: لا تحاولي الإنكار إني أطول منك بالا فلن تخرجي من هذه الغرفة ولو جلســـت أنـــا وإياك إلى غد حتى تخرجي ما تحت ثيابك. فأخذت تبكي وتصـــيح وتحاول الإنكار لكن دون جدوى. وقلت لها هيا بسرعة فأعطيتها ظهري وهي تبكي، ثم أخرجت ما كانت قد دســـته بـــين ثيابهـــا الداخلية، وأخذت تبكي وتصيح وسقطت على الأرض من شـــدة البكاء، فنظرت المديرة إلى هذا الشيء وإذا به كتاب يحتوي علـــى صور خليعة ويتكلم عن الجنس. فقالت المديرة لماذا جئـــت بهـــذا الكتاب؟ فقالت الفتاة وهي تبكي وتصيح أقول لك القصـــة مـــن أولها.. أنني وأبي وأمي وإخوتي نعيش في فقر شـــديد ونســـكن في

منزل بالإيجار ومن شدة فقر والدي لم يستطيع دفع الإيجار، وكان صاحب المنزل يأتي كل يوم ويهدد والدي بالسجن، وكنت أسمـــع ذلك، فجئت مرة إلى المدرسة وأنا كئيبة أفكر بمشكلتنا. فقالت لي صديقتي فلانة مالك حزينة؟ فقلت أقول لك وتساعديني.. قالـــت طبعا فقلت لها أريد أن تعطيني خمسة آلاف ريال سلفة وســـأردها لك. فضحكت ضحكة عالية وقالت ومن أين تردينها يا فالحة، ثم ماذا تريدين بهذه الخمسة آلاف؟ فأخبرتها بقصة والـــدي. فقالـــت لدي حل أفضل من ذلك، ولكن أخبريني هل في بيتكم باب خلفي لا تخرجون منه؟ فقلت نعم وأنا مستغربة قالت هذا شيء حســـن؛ اسمعيني ستكسبين كل يوم ألف ريال يعني خـــلال خمســـة أيـــام ستحصلين على خمسة آلاف ريال! فقلت لها كيف فقالت بمجـــرد أن يأتي إليك شخص ولكن انتبهي أن يعلم أهلك بهذا. فقلت لهـــا لماذا فقالت ليجلس معك فقلت لها ثم ماذا فقالت أسئلتك كـــثيرة سأعطيك كتابا يشرح لك هذا... ووالله يا مديرتي العزيزة إنني لم أخذ هذا الكتاب إلا اليوم في الصباح منها ووضعته بين ملابســـي حتى لا يكتشف أمري أحد.

فكانت نعمة من الله أن أرسل تلك المديرة إلى تلك الفتاة قبل أن تقلع في أمر عظيم. أرأيت أخيتي عظم أمر الصـــديقة وشـــدة تأثيرها. وأحيانا يكون هذا التأثير طيبا؛ فتـــدفع إلى فعـــل الخـــير وتذكرك بالله دائما وبنصحها ورفقها بك تعجلك تتركين كثيرا من المعاصي والذنوب. وأذكر لك فتاة كانت قد أدمنت سماع الأغاني ولبسها للعباءة في حالة يرثى لها، وكانت السنة الأولى بالكلية قسم

التاريخ.. بالصدفة تعرفت على واحدة في الســنة الثالثــة قســم الدراسات الإسلامية وتطورت هذه المعرفة إلى الصداقة والمحبة ومــا أعظم المحبة في الله. تقول تلك الفتاة والله ما عرفـــت ربي إلا بعــد مصاحبتها لقد تركت الأغاني ولبست العباءة المحتشمة أصـــبحت أحرص على الفروض بل حتى على النوافل.

ولكن احذري

أعرف يا أخيتي أنك الآن أصبحت امرأة ناضـــجة جســـديا وعقليا وحتى عاطفيا، لكن أحيانا بعضنا يطلق العنـــان لعاطفتـــه ويتجاوز بها الحد، فيقع في ذلك المرض الخطير إنه والله جد خطـــير ألا وهو مرض الإعجاب الذي قد يتطور إلى العشق والعياذ بـــالله، وهكذا إلى درجة الوقوع في السحاق وقد روي عنه ﷺ «**أنه سيأتي على أمته زمان يستغني الرجل بالرجل عن المرأة، وتستغني المرأة بالمرأة عن الرجل، فإذا وقع هذا فانتظروا عقاب قوم لـــوط**»[1] ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم إن هذا يوقع في شيء أكبر وأعظم ألا وهو شرك المحبة؛ لأن القلب الذي لا يملأ بمحبة الله يمتليء بمحبة أي شيء آخر فد تبالغين بحبك لهذه المرأة حتى يملك حبها قلبك فلا يكـــون في القلـــب أي مكان لحب الله عز وجل! أو تحبينها كحب الله نسأل الله العافيـــة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

---

(1) أورده القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) ج٥: ص٧٤، المكتبة التجارية.

ثم ما فائدة محبة واحدة يوقع حبها في غضب الله؟ وانظري إلى هذا الشاعر الذي أخبر أن وصل معشوقه أشهى إليه من رحمة ربـــه حيث قال قاتله الله:

وصلك أشهى إلى فـــؤادي   من رحمة الخالق الجليـــل[1]

أتمنى أن لا تقعي في مثل هذا الأمر، ودائما اجلسي مع نفسك وتكلمي معها وحذِّريها من هذا الشيء. فليس عيبا والله أن نجلس مع أنفسنا ونعاتبها، فهذا عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشـــدين وأحد العشر المبشرين بالجنة وجده أحد الصحابة، وقـــد انـــزوى بنفسه في مكان بعيد عن الناس وبيده سوط يضرب به قدميه ويقول معاتبا نفسه ويل لك يا عمر ويل لك يا عمر؟!

فحري بنا نحن أن نحاسب أنفسنا وأن نعالج أنفسنا إذا وقعنا في مثل هذا الأمر بالابتعاد عن تلك الفتاة التي أعجبت بها فلا يكثـــر الحديث معها أو الجلوس والمشي معها، وهكذا بالتدريج حتى تعتاد النفس ذلك ولا يكثر النظر إليها مع محاولة قهر النفس على ذلك، لأن النفس إذا لم تقهر بترك حقير الأمور فإنها تورد المهالك وتضع المرء في مواقف لا يحسد عليها. وعليك الصبر على هـــذه الـــنفس فمجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو.

---

(1) كتاب الداء والدواء، لابن قيم الجوزية، ص٣٥٥.

مجالس الذكر

أخي.. لله الحمد والمنة على نعمه فلا تكاد تخلو أي جامعة أو كلية من مصلى تقام فيه المحاضرات والدروس والمواعظ فما أعظـــم العيش في محيط إسلامي، ولهذا حاولي ولو مرة كـــل أســـبوع أن تدخليه فلا تحرمي نفسك من هذا الخير العظيم، واعلمي أن مـــن دعتك إليه من الزميلات فهي والله تحب لك الخير، ويكفيك مـــن حضوره أن الملائكة تحف الحاضرات، يكفيك أنك تكـــونين قـــد خرجت بفائدة ومعلومة وفتوى. والله إن الإنسان يندم بعد تخرجه على تضييع تلك المجالس وتلك الدقائق الثمينة. ومن المحزن أن نجد في بعض الجامعات مصليات قد هجرت، فأين دورك أنت يا حفيدة عائشة؟!

كوني إيجابية

أتمنى أن يكون لك أخيتي دور إيجابي أتمنى أن لا تكوني فقـــط مجرد زيادة عدد في مجتمع المسلمين بل أنت أكبر من هذا.

أنت أولا مسلمة وشابة متعلمة ومثقفة تحرصين على النهوض بشتى الطرق، وسبحان الله لا ينـــهض المجتمـــع إلا بـــالرجوع إلى الأسس السابقة التي كانت سبب امتلاك كنوز كسرى وقيصر.

أتوقع أنك عرفت هذه الأسس والقواعد الهامة.. نعم إنها قاعدة الإسلام ولكن نجد البعض قد ابتعـــدت عنـــها فكيـــف تقـــومين بإرجاعها حتى ينه مجتمعك؟ هناك عدة طرق:

إما عن طريق النصح المباشر لهذه الزميلة في الجامعــة أو حــتى هذه الدكتورة في الجامعة، وإن كان البعض لا يتجرأ أن ينصح من أعلى منه علما مع أننا لابد أن نكون شابات لا تأخذنا في الحــق لومة لائم.

فإذا كنت ممن لا يتجرأ على النصح المباشر؛ فتلــك طريقــة أخرى ضعي في تلك الحقيبة الخاصة بها الشــريط النــافع الــذي يتحدث عن المنكر الذي تفعله أو الكتيب أو المنشورة أو رسالة من مجهولة مثلا وتكتبين فيها كل ما في داخلك.. المهم يكون لنا دور في تغيير المنكر.

أحيانا يتأثر بعض الناس من الصورة فيذكر أن واحدة رسمــت قدما وليس عليها جوارب ووضعت تحتها نارا مشــتعلة وكتبــت عبارة وجيزة مؤثرة "احمي قدمك من نار جهنم بسترها".

والله ما أحوجنا إلى أفكار أخرى من أجل تغــيير المنكــرات المتفشية بيننا، ومن أجل الأمر بالمعروف والخير. فهذه واحــدة في إحدى المدارس وضعت لوحا في أعلى الــدرج وكتبــت عبــارة (كبرى) وفي نهاية الدرج كتبت عبارة (سبحي) فقد كان من هديه ﷺ إذا صعد مكانا عاليا أن يكبر وإذا نــزل في واد أو مــنخفض يسبح[1] وانظري إلى عدد من قرأها وعدد من كبر وسبح فلها مثل أجرهم لأن الدال على الخير كفاعله.

(١) رواه البخاري، برقم (٢٩٩٣).

لا تحتقري نفسك

قد يكون من عيوبنا أننا لا نثق بأنفسنا أحيانا ونتوقع أنه لـــن يخرج من بين أيدينا إنجاز.

وقد يكون من عيوبنا استعجال الثمرة مع أن الإنسان عليه أن يعود نفسه أن يرمي البذرة، المهم أن يخطو هذه الخطوة في رمـــي البذرة والله عز وجل هو المعين على إثمارها.

وقد يكون من عيوبنا: الخوف ممن هو أكبر منا فلا نتجرأ على نصحهم، مع أن وقع النصيحة من الصغير قد تكون أكبر في النفس. أذكر ذلك قصة حقيقية على ذلك حصلت في إحدى المدارس.

وهي قصة معلمة اهتدت بفضل طالبة في الثاني متوسط فقط. كانت تلك الطالبة الصغيرة على درجة عالية من الالتزام وساءها أن رأت إحدى المعلمات تخرج من باب المدرسة وعباءها في حالة يرثى لها، فما كان منها إلا أن كتبت رسالة تدعو تلك المعلمة إلى الالتزام بحجابها؛ وفي اليوم الثاني دخلت غرفة المعلمات وقالت أين مكتب المعلمة فلانة فقالت إحدى المعلمات إنه هنـــا. فجـــاءت الطالبـــة ووضعت تلك الرسالة على مكتبها وخرجت، بعد قليل دخلـــت تلك المعلمة ورأت رسالة على مكتبها فقالت للمعلمات من وضع هذه الرسالة؟ فقالوا: إنها الطالبة فلانة فقد كانت معروفـــة عنـــد المعلمات بأدبها وحسن خلقها، ففتحت المعلمة تلك الرسالة وقرأتها فجن جنونها كيف تتجرأ تلك الطالبة علـــى نصـــحها! فـــبعض المعلمات تعتقد أن النصح من الطالبات إنقاص لذواتهن. فلما كان

اليوم التالي قامت تلك المعلمة ودعت تلك الطالبة أمـــام الطـــابور وقامت بتوبيخها ورفع صوتها عليها أمام الطـــابور مـــن طالبـــات ومعلمات، لكن تلك الصغيرة كانت ثابتة فسبحان الله الإيمان يعطي المؤمن الثبات والقوة، وما أن انتهت تلك المعلمة حتى ردت تلـــك الطالبة بعبارة وجيزة وهي: جزاك الله خيرا يا معلمتي. فكانت تلك العبارة مثل الصفعة في وجه تلك المعلمة؛ فقد تعلمت تلك الطالبـــة في البيت ومصلى المدرسة أن الإســـاءة لا تقابـــل بإســـاءة وإنمـــا بإحسان. وسبحان الله لم يمر أسبوع إلا وشخصية تلـــك المعلمـــة تغيرت تماما؛ فقد تأثرت من ذلك الموقف أصبحت تنافس في إلقاء الدروس في المصلى، أصبحت تخرج من باب المدرسة ولا يظهر منها أي شيء فقد كان حجابها حجابا إسلاميا كاملا.. إن عجبت من ذلك فهناك أعجب لقد ترك رجل الدخان بسبب طفلة:

كانت تلك الصغيرة في الثاني ابتدائي ومن بيت طيب، وكانت تسمع أن الدخان حرام، ومرة خرجت مع والـــدها إلى الشـــارع وحينما أراد ركوب السيارة؛ جاء مالك المنزل وأخذ يتحدث مـــع والدها وبيد مالك المنزل (سيجارة) فأخذت الصغيرة تمسك بيـــد أبيها وتجرها كأنها تريد شيئا، فقطع الوالد حديثه مع مالك المنـــزل وقال لابنته ماذا تريدين؟ قالت أريد أن نرحل من المنزل. فقال لهـــا لماذا فقالت لأن صاحب المنزل يدخن وأشارت بيدها إليه؛ فاستحيا ذاك الرجل. يقول والد الطفلة أنه اتصل عليه مالك المنزل بعد عدة أيام وقال والله لقد تركت الدخان منذ أيام بسبب مقالـــة ابنتـــك الصغيرة؟! وسبحان الله.

أنت لست إمّعة

يا أخيتي من المحزن أن نرى البعض وقـــد وصـــلت إلى هـــذا المستوى من العلم ودخلت الجامعة؛ من الأسف أن نراهـــا وقـــد أصبحت إمعة لسان حالها يقول (وإن أساء الناس أسأت) مقلـــدة بدرجة أولى تتبع الفاسد أكثر من غيره. ألا ترين أن هنـــاك مـــن الفتيات وصل بهن التقليد إلى حد مذهل بل وصلن إلى درجـــة أن جعلن وجوههن لوحات فنية! لا تستغربين ألم تري تلك التي رسمت على وجنتيها القلوب الحمراء! وهناك ما هو أفظع لأن الأمر وصل إلى رسم العقارب والحيات على الأعناق والحناجر أخـــذ التقليـــد ببعضهن إلى الاحتفال بأعياد ليست من ديننا، وإنما مـــن الأمـــور المبتدعة عند الكفار! ألم تري بعضهن وقد صادف عيـــد الحـــب المزعوم قد جاءت وليست الأحمر وبيدها الورد الأحمر!! إني وأنت تسألين معي أين عقلها؟ كم درجة الإيمان في قلب من تفعل هذا؟! أعلم أن من يفعل ذلك قليل ولكن أين الموجهة والناصحة لها أتمنى أن تكون أنت.

أخيتي يا طبيبتي مستقبلا

إن القلب والله يفرح ويسعد عند رؤيتـــك في هـــذا القســـم الإنساني كم تتعبين وتسهرين حتى تصلي إلى ما تريدين وهو تخفيف الألم على المريض، ألا ترين أن هذا هدف سام للغاية كـــم أنـــت محظوظة ينظر إليك الجميع نظرة تقدير وفرح بقـــدومك إلى هـــذه الوظيفة، وتزيد سعادة الجميع إذا كنت طبيبة بمعنى الكلمة طبيبة قد طببت نفسها أولا وعالجتها من الغرور وطردت عنها الاســـتعلاء وجعلت مكانها التواضع والحياء؛ حتى إنها تمشي في ممرات المستشفى على خجل، وتغض بصرها عن الرجال ولا تخاطبـــهم وتحـــادثهم وتجاريهم في الكلام. كأنهم محارم لها هي ترفض ذلك لا يظهر من جسدها أي شيء سترت الأقدام وكل شيء حتى الثوب فضـــفاض لأنها بمكان يعمل فيه الرجال. تتحاشى ما يفعلـــه بعضـــهن مـــن الحديث مع الرجال بدون حاجة بل أحيانا تصـــل إلى الممازحـــة والضرب بيدها على كتفه! وهذا والله ليست مبالغة لأني لأريتها بأم عيني. لكنك أنت يا طبيبتي المحترمة الموقرة تتحاشين هذا إذا ألا يحق لنا أن نسعد بك ونقدرك كل هذا التقدير؟ كم تكبرين في عيني إذا قدمت لي نصيحة أو إذا عاتبت مريضتك على هيئـــة حجابهـــا أو دعوتها إلى التوكل على الله. يا له من أمر عظيم أن تقدمي شـــريطا نافعا لنا أو كتيبا يدعو للإسلام إلى من يحتاج ذلك من ممرضـــة أو عاملة غير مسلمة في المستشفى، لقد عرفتك تحملين هم الإســـلام تردين نشر هذا النور للناس كلهم لأنك تحبين الخير لغـــيرك كمـــا تحبينه لنفسك.

ماذا تلبسين

إن اللباس نعمة من النعم التي أنعم الله بها على عباده يقول الله تعالى:﴿يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آَيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦].

لكننا أحيانا نسيء الأدب مع هذه النعمة نتجاوز الحد فيها؛ أقصد نتجاوز حد الشرع فيها. والغريب أننا نكون في موضع دراسة وفي موضع طلب علم؛ لكن همنا ما تحمله أجسادنا من لباس لا ما تحمله عقولنا من علم أو ما تحمله قلوبنا من إيمان. لقد أصبح حال الجامعات مسرحا للاستعراض. وإلا فهل يتناسب مع مجيء لطلب العلم لبس البنطال هي يتناسب هذا مع الدين والخلق هي يتناسب مع الستر والاحتشام؟

بالأمس كانت هناك نزعة يسيرة من الحياء فتقول بعضهن لا ألبسه إلا واسعا واليوم أصبح الواسع موضة قديمة والجديد والتطور ليس الاسترتش (الضيق اللاصق)! بالأمس تقول لا ألسبه إلا مع بلوزة طويلة واليوم لا يلبس إلا وقد أدخلت تلك البلوزة الطويلة تحت البنطال! بالأمس كانت التنورة المفتوحة إلى نصف الساق تؤلمنا واليوم أصبح الحال أشد وأنكى فوصلت الفتحة إلى الفخذ! بالأمس كانت التنورة الضيقة تؤرقنا واليوم قالوا لا عليك هناك تنورة أوسع تنورة اللف فمن الضيقة إلى اللف الأوسع لكنها أخرجت الساقين والفخذين معا! وصدق الرسول ﷺ حين قال:

«من يوقظ صواحب الحجرات؟ كم من كاسية في الدنيا عاليـــة يوم القسامة»[1] بالأمس كنا نعاني من البلوزة الشـــفافة واليـــوم البلوزة القصيرة جدا التي أخرجت الظهر والبطن للجميع! بالأمس كنا مع البلوزة التي هي في حالها سبورة متحركة مليئة بالكتابـــات الأجنبية واليوم مع البلوزة التي إن نظرت إليها أول الأمر حســـبت من لبستها ضمت صورة بين جنبيها وصورة ماذا؟ صـــورة مغـــن فاسق كافر! وهكذا، ألا ترين إننا من الأسوأ إلى الأسوأ يا ترى لماذا وهدف من هذا وماذا بعد كل هذا؟، هذه أسئلة أجـــيبي عليهـــا بنفسك، لكن أريد أن أقول شيئا لماذا هذه المرأة الهندوسية مقدسة البقر لا تتخلى عن زيها؟، وأنت يا حفيدة عائشة وفاطمة لســـان حالك يقول وماذا أتى أيضا من الغرب.

وأوصيك بوصية تذكرينها عند الذهاب للجامعة بـــل عنـــد الذهاب إلى أي مكان وهي عند الخروج تأملي نفســـك في المـــرأة واسأليها هل هذا مظهر فتاة مسلمة ؟ هل هذا مظهر طالبة علم أو مربية أجيال؟، وحاولي أن تسمعي أعماق نفسك ماذا تقـــول لأني متأكدة بإذن اله أن أعماق بناتنا لا زالت نظيفة ولله الحمد.

وأحيانا أخيتي نلبس المباح لكن نأثم فكيف هذا؟!

ألسنا نرى من تلبس اللبس المحتشم الفاخر الأنيق؟؛ لكن يدخل في قلبها الإعجاب بالنفس والخيلاء والنظر إلى الآخرين باحتقـــار وازدراء قد غاب عن بالها قول الرسول ﷺ: «**بينما رجل يمشي في**

---

(١) صحيح البخاري برقم (٥٨٤٤).

حُلة تعجبه نفسه مرجِّل جمَّته إذ خسف الله به فهو يتجلجـــل إلى يوم القيامة»[١] فاحذري من هذا.

* * *

(١) صحيح البخاري كتاب اللباس برقم (٥٧٨٩).

كفى أيتها الموضة

نعم كفى أيتها الموضة ألا يكفي ما صنعت بحياتنا لقد جعلتنـــا ننصهر بكل شيء تأتين به دون أن نسأل عقولنـــا وقلوبنـــا عمـــا تحملينه؛ جعلتنا نركض ونلهث حتى نلحق بركبك وتركنا فطرتنـــا السوية وراءنا، جعلتنا نتعرى جعلتنا نحلق بعض الـــرأس ونتـــرك بعضه؟! جعلتنا نتشبه بالوحوش فكل يد من أيدينا تحمل مخالـــب باسم الموضة! بل وصل بك الأمر أن غررتي بنا فأخذنا نرسم على وجوهنا عبارات ورموزا وأشكالا ولا حول ولا قـــوة إلا بـــالله.. تدخلت حتى في حجابنا فكل يوم تغيرين شكل العباءة.

أثرت عاصفة هو جاء في عقول بعضنا التي وصل بها الحـــد في إدمان الموضة أن تقيد قدميها بتلك الأحذية الثقيلة فـــلا تســـير في خطاها إلا بصعوبة بالغة وكأنها أسيرة كبلت قدماها بالحديد خوفا من هروبها، وإلا فإن العقل أن أشتري من مالي ما يتعـــبني لا مـــا يريحني.. جعلت بعضنا تصبغ شعرها بالأزرق والأخضر لفوز فريق ما! تصوري شعر بلون أزرق أتعجب كيف لا يهرب مـــن يـــرى ذلك أم اعتادت أعيينا على هذا.

بل سحبت بعضنا إلى أمر غريب سحبتها من عـــالم الأنوثـــة والرقة إلى عالم الخشونة لماذا؟ حتى تواكب المترجلات من النســـاء الغربيات! فأصبحنا نرى بين فترة وأخرى من تحمل الاسم الأنثوي لكن الشكل والشخصية أقرب إلى الرجولة من الأنثى.

يا ترى لماذا هل لجذب الانتباه أم التقليد الأعمى أم ماذا؟!

جعلت إحساسنا يتبلد أمام هذا الحديث: «**لعـــن الـــنبي ﷺ المتخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال أخرجوهم من بيوتكم**»[1].

والله إنه لأمر صعب أن يعلن المرء ويتساهل في ذلك لغـــرض جذب الانتباه! ولئن علقت إحدانا لوحة في عنقها تقول يا ناس أنا ها أنا فلانة أرحم بل أفضل من فعل تلك التصرفات حتى تجـــذب النظرات إليها.

أتصدقين أخية إن قلت لك أن الأمر وصل ببعضهن والعياذ بالله إلى تبادل السجائر؟!

وهكذا تجرين أيتها الموضة من يمشي ورائك إلى أسفل السافلين وهي مغمضة العين القلب! لكن هناك أيتها الموضة من سيقف أمام وجهك ويصد اعتداءاتك المدمرة على قلوب وعقول بناتنا ومـــن سيقف في وجهك هم من بناتنا أيضا بإذن الله تعالى.

نعم للجديد ولكن!!

إن النفس بفطرتها تحب الجديد، وتبحث عنه خاصة إذا كـــان

(١) صحيح البخاري برقم (٥٨٨٦).

هذا الجديد يختصر الأوقات ويخدم الإنسان. وسبحان الله نعـــم الله علينا لا تعد فما بين فينة وأخرى يلد التطور لنا مخترعـــا يخـــدمنا ويساعدنا. لقد انتعمنا بنعم لم ينعم بها ملوك وأمراء!! لقد كـــان كسرى وقيصر وغيرهم من ملـــوك الأرض إذا أرادوا الســـفر إلى منطقة ما استغرق وصولهم أشهرا، ونحن الآن نسافر إلى أي مكان في ساعات معدودة. بل إذا أرادوا إرسال رسائلهم احتاج هذا الأمر إلى أيام طوال، ولا يعلم هل تصل تلك الرســـالة أم لا، أمـــا الآن فتحن بلمحة بصر نتكلم مع أي إنسان في أي مكان. لكن أخـــيتي بعض منا يستخدم هذه المخترعات في الفساد وبث الشر وتضـــييع النفس والآخرين ومن ذلك:

الجـــوال

كم ساعدنا هذا الجهاز الصغير، ففي الماضي كانـــت تنتـــهي المحاضرات في وقت مبكر أحيانا وربما تغيب الأستاذة ونريد الخروج إلى المنزل لنستغل الوقت في القيلولة والمذاكرة أو أي شيء آخـــر.. لكن كيف نخبر الأهل حتى يحضروا، صحيح أن هنـــاك في بعـــض الجامعات هاتف عُملة؛ لكن ما أطول الطابور وراءه وصـــحيح أن مكاتب شؤون الطالبات تحوي هاتفا لكن مرة ترضى لنا بالاتصال ومرة لا ترضى لانشغالها.

أما الآن فالجوال في الحقيبة.. ما إن نخرجه من قاعة المحاضرات إلا ونتصل بالأهل لإحضارنا. لكن لا أظنك تستسيغين معي تلـــك التصرفات العجيبة في قاعة المحاضرات فالبعض تترك الهاتف مفتوحا يستقبل الاتصالات وهي في المحاضرة! بالله عليك أهذا وقت طلب علم أم وقت الرد على المكالمات؟ وإذا سمعنا تلك الرنات وما أدراك ما تلك الرنات والله إنها موسيقى لأغنيات في مجلس علم!؟ وكـــأن هذا الجهاز لا يحمل في جعبته إلا هذا الصوت.

والكارثة العظمى التي جاءت مع هذا الجهاز أو بالأصح ســـوء التصرف مع هذا الجهاز هي استغلال بعض الطالبات له كوســـيلة للمغازلات والمعاكسات. قد يقع في قلبك أنني مبالغة بعض الشيء لكن من رأى ليس كمن سمع.. لقد وصل الحد في بعضهن ولـــيس فقط في الجامعات الكبير بل حتى في الكليات الصغيرة أن تجتمـــع مجموعة من الطالبات؛ مجموعة قد جمعها الشر بعينه وبينـــهن ذاك

الجهاز فتأخذ واحة منهن بالاتصال على أي رقم فإذا وجدت مـــن يروق لها ويجاريها في الكلام والضحك أدارته علـــى الأخريـــات! وكأنه كأس قد ملئ بالخمر وهكذا ينتقل من يد إلى يد مع يصحب ذلك من ضحكات عالية وكلام فاحش! ووالله إني أســـاءل أيـــن الحياء هل انعدم من قلوبهن؟ إلى هذه الدرجـــة تكـــون المجـــاهرة بالمعاصي؟

ثم الويل كل الويل لمن تتجرأ وتقدم لهن النصيحة؛ لأنها لن تنال إلا السخرية والكلام الجارح ونظرات الاستحقار! ولســـت أدري من ألوم هل ألوم الأهل التي وصلت بهم الثقة العميـــاء إلى وضـــع الهاتف في يد تلك الفتاة؟.

إن هذا الجهاز كغيرة وسيلة قد تســـتخدم في الخـــير، وقـــد تستخدم في الشر.

والمأمول من فتاة الإسلام التي نشأت وتربت في المجتمع المسلم أن تكون من الصنف الأول، الذي يسخر ما أتيح له من إمكانات في تحقيق مصالح دينية ومصالح دنياه المشروعة لا أن يكون ممن يكفر بالنعمة فيسخرها في معصية الله.

الإنترنت

سبحان الله والله إننا نرى العلم يسير إلى الأمام بل ويـــركض بسرعة فائقة.

لقد كان العلماء يقولون إن العالم أصبح قرية صغيرة بواســـطة الهاتف والفاكس، والآن يقول العلماء أصبح العالم حجرة واحـــدة

بواسطة الإنترنت.. لقد فتح الإنترنت مجـــالا واســـعا وخـــدمات متعددة، فالداعية يستطيع أن يدعو أي إنسان وإن كان في أقصـــى الصين أو في نهاية استراليا وهو في جوف بيتـــه يحتســـي القهـــوة والشاي، بالأمس كان على الداعية أن يسافر حتى يحدث الآخرين ويمدهم بالمعلومات الدينية والإسلامية؛ أما اليوم فيستطيع أن يمدهم بهذه المعلومات وهو أمام شاشة الإنترنت. لقد سهل لـــك الأمـــر فاخدمي الدعوة الإسلامية وبادري إلى ذلك ولكن!

احذري الجانب الأسوأ من هذا الجهاز فهو سلا ذو حدين حد للخير وحد للشر.

ولا أحسبك يا حفيدة عائشة إلا قابعة في حد الخير؛ إلا أنـــه كما قلت لك لا تزال هناك شرذمة من الفتيات تســـير في الحـــد الآخر! ومما يخزي أنها تتفوه بأعمالها الدنيئة التي تقوم بها والرســـول ﷺ يقول: «**كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول يـــا فـــلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشـــف ستر الله عنه**»[1].

أخيتي لقد وصل الأمر بطالبة في إحدى الكليـــات أن تقـــول: فلان ابن فلان في الدولة الفلانية تعرفت عليه من خلال الإنترنت! لقد أصبح هذا الموضوع موضة الساعة وهو اتخاذ أخلاء رجال من دول أخرى! لقد وصل الأمر أن بعضهن تأخذ تحاول في هذا الجهاز

---

(1) رواه البخاري برقم (٦٠٦٩).

مرات ومرات ثم ماذا؟!

ثم ترى صورا فاضحة ولقطات ماجنة.. ثم تأتي وتخـــبر بقيـــة زميلاتها كيف توصلت إلى هذا! بل وصل الأمر عبر الإنترنـــت إلى شرح كيفية اتصال الرجل بالمرأة وعرض ذلك بالصور التي تحـــرك الحجر فكيف بالبشر، وبالتالي إذا كانت هذه الفتـــاة ضـــعيفة في الوازع الدين فإنها سوف تبحث بأي وسيلة لإشـــباع غريزتهـــا؛ فيتطور الأمر إلى فعل الفاحشة (الزنا) لأن السبل إليـــه أصـــبحت ميسرة فالسيارة مع السائق جاهزة، وجهاز الهاتف في اليد، والصور التي رأتها وشرحت لها كيف فعل هذا الأمر، والأســـواق المكتظـــة بالشباب الهائم على وجهه والذي أصبح لا يعرف من الحيـــاة إلا المغازلات والأغنيات، وفوق هذا كله ضعف الوازع الديني والعياذ بالله.

أو أنها تشبع رغبتها وغريزتها مع نفســـها فيصـــل الأمـــر إلى الاعتياد على العادة السرية التي في حد ذاتها مدمرة للشباب فكيف بالفتاة التي قد تؤذي نفسها دون علم منها ومن ثم تفقد أعـــز مـــا تملك.

وأخرى تقول:

"يا معلمتي لقد تقدم لخطبتي الشاب الأول والثاني وأنا أرفضهم لأنني خائفة أن أكون قد أضررت بنفسي فقد كنت أمارس العادة السرية (باختصار رسالتها".

وصل الأمر في بعض الشباب عبر الإنترنت أن يطلب طلبـــات

في صورة الفتاة التي يريدها الطول كذا والعرض كذا وحجم الصدر كذا وغير ذلك من أشياء مخزية يستحي القلم أن يخطها، والفتـــاة تعرض طلباها عبر الإنترنت ثم إذا وافق ذاك الشاب على الصـــورة وعثر على الفتاة التي تطابق تلك المواصفات تم تبـــادل المعلومـــات ووضع موعد للقاء في الفندق الفلاني في الدولة الفلانية والعياذ بالله! وأخشى أن تصل الفتاة من بناتنا التي تعرض طلباها إلى هذه المرحلة والسفر حيث تشاء ومن يدري قد يسهل عليها الأمر وتجد طلبـــها في المكان الذي تعيش فيه.

فاحذري من سوء الاستخدام لهذا الجهاز وممن يرغب لك فعل تلك الأشياء، ويصور لك البداية على أنها تسلية في الإنترنت! لأنها قد تكون البداية تسلية وهكذا يتم التدرج حتى يحدث مالا يحمـــد عقباه وصدق سبحانه حين قال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [الأعراف: ٢٠] وأحيانا قد يكون هذا الجهاز وسيلة لتدمير العقيدة فاجعلي لك عقلية تستنير بالعقيدة فليس كل ما تجدينه فيـــه عـــن الإسلام صحيحا، فهناك فرق ضالة جعلت لها مواقـــع في شـــبكة الإنترنت وتتكلم باسم الإسلام وأحيانا تكـــون وســـيلة لتـــدمير الأخلاق والحياء. فكم من مرة حدث تبادل كلمات السب والشتم عبر الإنترنت بين شخصين من جنسين مختلفين في دولتين مختلفتين.

مما يشعر بعظم الأمر وخطورته فكوني ممـــن يحـــارب تلـــك الأشياء الدنيئة.

لا تكوني من صيدهم

أخيتي يقول الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠] نعم هؤلاء اليهود والنصارى ألد أعداء الإسلام لن يرضوا عنك حتى تتخلي عـــن نعمـــة الإســـلام وتدخلي في ضلالهم! لقد حاول هؤلاء الأعداء القضاء على الإسلام وأهله لكنهم لم يستطيعوا لقد رجعت جيوشهم مهزومة محطمة في كثير من الحروب والمعارك. أول دليل على ذلك ما انتـــهت إليـــه الحملات الصليبية، ولهذا حاول الأعداء البحث عن مدخل آخـــر للقضاء على الإسلام وأهله فقد عرفوا أن مهاجمتنا بالأسلحة النارية المختلفة لا تزيدنا إلا صلابة وإقداما على الموت ببســـالة، فعقيـــدة المسلم توحي إليه أن له إحدى الحسنيين إما الشـــهادة أو النصـــر. ولهذا قال الأعداء لابد من إفساد العقيدة أولا وإفساد العقل والروح حتى تستطيع أن تقتل الجسد بعد ذلك! والسبيل إلى هـــذا نشـــر الأفكار التي تهدم العقيدة وتفسد الروح وجعل المسلم يـــنغمس في الملذات الدنيوية والشهوات ويصبح همه الأول والأخير ما يحقق في هذه الدنيا مكاسب مادية وما يتمتع به نفسه فقط.

فلاحظ الأعداء أن هذه الوسيلة أنجح مـــن الوســـائل الـــتي استخدموها من قبل، ولاحظوا أيضا أن مهاجمة المسلمين عن طريق المرأة هو أفضل شيء لأنه بفسادها يفسد المجتمع كله؛ فهـــي الأم والأخت والإبنة والزوجة وكل شي، فهي من تصنع الرجل وهـــي من تصنع الأمة. ففكر الأعداء كيف يهاجم الإسلام عـــن طريـــق

المرأة وأخيرا توصلوا إلى أمرين الأمر الأول: جعلها لا تقتنع بدينها والنظر إليه على أنه قد جاء لفترة معينة فقط وأنه غير صالح لهـــذا العصر أي التشكيك في عقيدتها، وأن تنظر إليه نظرة الظالم وهـــي المظلومة! ولهذا تجدينهم بين فترة وأخرى يثيرون ويثير غيرهم ممـــن تسمى بالإسلام ممن أمسكوا بأذيالهم وأخذوا ينبحـــون بكلامهـــم شبهات حول الإسلام عن طريـــق المجـــلات الهدامـــة والقنـــوات الفضائية.. فمرة يقال المرأة مظلومة بالتعدد فلماذا يباح للـــزوج أن يتزوج عليها، والمرأة محتقرة لماذا تظل قابعة طوال حياتها خلف هذا الغطاء الأسود، المرأة ناقصة لماذا شهادتها لا تقبل إلا إذا أجـــبرت بشهادة أخرى ... وغيرها من الأقاويل التي اتخذها الأعداء منافـــذ لمهاجمة الإسلام. وللأسف اقتنع بها بعض أبناء المســـلمين دون أن يبحثوا عن الرد على تلك الأقوال.

والطريق الآخر إغراء المرأة بالدنيا بحيث يجعلون المرأة لا تفكر إلا بماذا تلبس، وماذا تركب، وإلى أين تسافر، فلا يكون لها دور أو اهتمام بالإسلام وأهله!وكأنها لا تنتمي إليهم. وليس فقط هذا وإنما محاولة جذبها إليهم بحيث تنظر إلى هؤلاء الأعداء نظـــرة إعجـــاب وتقدير فترينها تأخذ بكل شيء يطرحونه ملابس خليعـــة، أفـــلام جنسية، أغان غربية، وانظري ماذا يقول اليهود في بروتوكـــولاتهم "علينا أن نكسب المرأة ففي أي يوم مدت إلينا يدها ربحنا القضية".

لقد وصلت عقليات بعض نسائنا إلى التحجر نعم لقد تحجرت عقليتها فترينها تقول أشياء مضحكة أشياء تـــدل علـــى ســـذاجة بعضهن. فأذكر واحدة تقول إن المرأة مقدرة عند الغرب ألا ترينها

في أفلامهم إذا جاءت تركب السيارة والرجل هو الذي يقوم بفتح الباب لها والرجل يقدمها على نفسه عند دخول المصعد.

انظري إلى هذا القول التافه قاست التقدير بهذا! حسنا لماذا لا تنظرين إلى دور العجزة لديهم المكتظة بالنساء لماذا لا ترين العجوز منهم لا تمشي إلا مع كلب وقد هجرها أولادها؟ لمـــاذا لا تـــرين نسب الاعتداء على النساء وهتك أعراضهن حتى في مقر عملـــهن؟ لماذا لا ترين وجود مستشفيات ومطاعم خاصة بالكلاب في حين لا يوجد مطاعم لكبار السن أو للنساء؟ وقد لـــوحظ في أمريكـــا أن مستشفيات الكلاب أنظم وأنظف من دور العجزة بـــل الرعايـــة الصحية للكلاب أفضل مما تجده المرأة في دار العجزة! وانظري ماذا قالت مجلة (ماري مكير) الباريسية باستفتاء الفتيات الفرنسيات من جميع الأعمار والمستويات الاجتماعية والثقافية شمل (٥٥) مليـــون عن رأيهن في الزواج من العرب وكانت الإجابة لـــ (٩٠%) منهن بنعم.

فقد عرفن أن المرأة لديهم في شبابها صورة تمتع نظر الرجل وفي آخر غمرها مرمية في دار العجزة أو بصحبة كلب. ولهذا احـــذري أن يصيدوا عقلك بهذه الأفكار وتلك الأقاويل فـــوالله إن زلزلـــة عقيدتك وأفكارك هي زلزلة للمجتمع بأكمله فـــلا تكـــوني مـــن صيدهم.

مواقف شتى مع السائق

والله إن من يقف عند أبواب بعض الجامعات وخاصة وقـــت ذروة الخروج يرى العجب العجاب، فمرة يرى الســـائق وكأنـــه أصبح زوجا حميما ومرة يصبح كأنه طفل صغير ومرة يصبح وكأنه رجل ممسوخ ليس من الرجولة فقط بل ومن الإنسانية أيضا.

ألست أحيانا ترين بعضهن إذا خرجت تقف تبحث عن السائق فإذا به هو الذي يناديها لماذا؟! لأنه قد حفظ شـــكلها الخــــارجي وهيأتها وطريقة لبسها للعباءة فيركض إليها إذا لم تره فإذا به يناديها باسمها حتى تلتفت إليه! ثم بسرعة يحمل الحقيبة والأغراض وكـــثيرا إلا ما رحم ربي من لامست يدها يد السائق مرارا ثم يأتي بكل رقة ويفتح لها الباب بل ويرفع الجزء المتدلي من العباءة ويغلق الباب بكل هدوء وكأن تلك المسكينة قد كسرت يـــداها! فســـبحان الله ألا تخجل من قربه إليها عند غلق الباب وعند حمل الأغراض منها أم أن الاعتياد على الشيء جعل إحساسنا متبلدا.

ومرة ترين بعضهن تعامله وكأنه لا زال طفلا صغيرا فتخــــرج من الباب ثم تقف وتنظر وتبحث عن ذاك السائق المفقود فإذا بها قد رفعت غطاء الوجه لتبحث عن ذاك الرجل (السائق) ثم وماذا بعـــد يراها ويقول لها بصوته أنا هنا لتراه والله لا أقول هذا الكلام مـــن فراغ من لم يصدق يذهب إلى بعض أبواب الجامعات والكليـــات ويرى بنفسه، ومن حولها تعلوهم علامات التعجـــب والاســـتفهام كيف وكيف عرفها هذا دليل قاطع على أنها لا تتحجب عنه لربما

ترى أنه لا زال صغيرا! وقد تقولين عرفها من شـــكلها الخـــارجي وأقول لك لو كان من شكلها الخارجي لعرفها فورا وإنما المعرفـــة جاءت بعد فتح الغطاء!؟

ومرة ترين بعضهن تعامله كمعاملة الحيوانات وآسفة على هذه الكلمة فمنذ أن يقبل عليها تصرخ في وجهه لماذا تأخرت يا غـــبي هات السيارة إلى هنا! أو أنها تسمعه وهي في داخل الجامعة ينادي على اسم عائلتها فلا تجيب لأنها مشغولة بالحديث مـــع الزميلـــة والصديقة وذاك المسكين واقف تحت لهيب الشمس بالساعات.

هذا حال بعض بناتنا ترى هل كل المحارم لتلك الفتاة عاجزون عن توصيلها إلى الجامعة وإلى المنزل! أيـــن الأب والأخ أو الـــزوج والعم والخال وغيرهم من المحارم ولكن لا يستقيم الحال إلا بمعالجة المشكلة من بؤرتها وأول هذا العلاج:

١- إثارة الوازع الديني في النفوس فكيف تتجرأ هذه الواحدة منا في معاندة الرسول ﷺ الذي يقول: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان**»[1].

كيف تركب هي والسائق وحدهما لا تقولي هذا سائق ومـــن ستنظر إليه لأني سأقول لك «**إلا كان الشيطان ثالثهمـــا**» ثم قـــد تكون هي لم تهتم لأنه سائق ولكن هو ماذا يجول في خاطرتـــه؟ الله أعلم.

---

(١) رواه الترمذي برقم (١١٨١).

٢- لماذا لا ينظم ولي الفتاة وقته حتى يستطيع إحضارها وأخذها من الجامعة.

٣- محاولة مجاهدة النفس وإرغامها لتحقيق قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] فتحاول المرأة ألا تخرج إلا لحاجتها كالدراسة أو المستشفى أو غيرهما مما يستعدي الخروج ولو حققنا معنى تلك الآية لاستغنت كثير من الأسر عن هذا السائق.

٤- أن يقتنع الآباء بمخاطر السائق فلو اقتنع الولي لما خاطر واستقدمه. لا يعني أن الخطر لا يكون إلا من السائق بذاته لأنه أحيانا تكون ممن يتجرؤون على السيارات التي يقودها السائق. وأذكر لك قصة أحدى المعلمات في إحدى المدارس ، فعند خروجها من المدرسة في وقت متأخر حيث كان ذاك الوقت وقت امتحانات فتجلس المعلمات ساعات أطول في المدرسة للتصحيح المهم أنها خرجت في وقت تقل فيه الحركة في الشوارع وهو قبيل العصر بقليل؛ وإذا بسيارة شباب منحرفة يتابعونها بسيارتها التي يقودها السائق من مكان إلى مكان وحاولوا إرغام السائق بشتى الطرق لإيقاف السيارة لكن الله ستر ولله الحمد والمنة وتخيلي لو كان هذا السائق جبانا أو تعرض للتهديد بسلاح وغيره ماذا سيحصل.

أخيتي (حجابك يدمع)

من المحزن ومن المؤسف أن البعض من فتياتنا أصبحت تـــرى العباءة عادة وليست عبادة، فإذا أثير موضوع الحجاب لديها قالت بأعلى صوتها إنه من العادات والتقاليد؟ فسبحان الله كأنها لم تقـــرأ القرآن أبدا و لم تسمع الأحاديث نهائيا.

والبعض أخذته وسيلة في لفت الأنظار إليها من خلال وضـــعه بطريقة براقة وجذابة تبهر العيون والغريب أن الموضة أخذت تغزوها من كل جهة، والله إنه من المبكي أن تجدي فتاة على درجة عاليـــة من العلم وقد لبست عباءة مليئة بصور النغمات الموســـيقية ومنـــا المضحك المبكي أن تجدي عباءة على شكل بنطال ؟؟!!

ولهذا لا تجعليني أراك وقد وصلت إلى هذه المرحلة مهملة لهذه الجوهرة التي ما فرضها الله عليك إلا للمصلحة.

وضعي في الاعتبار أن أعداء الإسلام يحاولون بشتى الطرق نزعة منك لأنهم يريدون منك أن تكوني مجرد دمية تشبع العيون بـــالنظر إليها ثم في النهاية تحتقر ولا يلتفت إليها، ويكفي أن أحد أعداء الله قال لن يهدأ له بال حتى ينزع الحجاب من وجه المرأة ويغطى بـــه القرآن... قاتله الله.

أسألك بالله هذا السؤال وأجيبي عليه بنفسك أيهما أغلى وأثمن الوردة الموجودة في الحديقة التي ما يمر أحد إلا ورآهـــا ثم ذهـــب وتركها بعد شم عبيرها وفي النهاية تذبل وترمى في الطريق الكـــل يطؤها.

أو الجوهرة التي تحفظ في مكان عال حتى لا تصل إليها الأيدي وتظل عبر السنوات محتفظة بثمنها؟؟؟

وسبحان الله من النساء إذا دخلت في الإسلام تجدينها تتمسك بالحجاب وتعض عليه بالنواجذ.

يذكر أن واحدة من بنات المسلمين التي قد أخذت الإســـلام بالوراثة!! أخذته اسما فقط سافرت إلى إحدى الدول الغربية وكانت في المطار وفي الطائرة متحجبة وحينما اقترب هبـــوط الطـــائرة في بريطانيا خلعت الحجاب نهائيا، ولما نزلت من الطائرة نزلت وراءها واحدة وأمسكتها من كتفها، وقالت لها عفوا أريـــد أن أســـألك سؤالا فقالت ما هو؟

قالت كم عمرك في الإسلام فضحكت وقالت تقصدين كـــم عمري تعتقد أنها أعجبت بجمالها فقالت ما هذا أريد ولكن منذ كم سنة مسلمة فقالت لها منذ خرجت على الدنيا وأنا مسلمة، فقالت لها موبخة بطريقة مهذبة منذ خرجت على الدنيا وأنت مســـلمة ثم تتركين وتخلعين الحجاب والله إن عمري في الإسلام سنتان وكـــل يوم يزداد تعلقي بهذا الحجاب.

أخيتي أترين من تلك الناصحة إنها امرأة بريطانيـــة أســـلمت فحسن إسلامها بحق وتعلقت بأوامر ربها وأخلصت له.

أختي استري عينك

مما لا شك فيه أن العيون تنطق قبل اللسان وأن النظرات تأسر وقد توقف في الإثم كيف لا وقـــد قـــال ﷺ: «**العينـــان زناهمـــا النظر**»[1].

وإني والله لأصاب بالذهول لما وصل إليه حال نســـائينا لـــيس فقط طالبات بل حتى معلمات وأمهات أصحبت الواحدة لا تروح ولا تجيء إلا بذلك النقاب الذي مع كل يوم تتسع منافـــذه فمـــن إخراج العينين الكحيلتين ومع خروج أعلى الخدين تطور الحال إلى الأسوأ، أصبح الآن يخرج الذقن والنحر والكثير من متعلمات وغير متعلمات عرفن حكمه والكثير إن لم أبالغ قد سمع فتوى الشيخ ابن عثيمين الذي قال إنه لم يفت لامرأة قريبة أو بعيدة بجوازه ولســـت هنا بصدد ذكر هذه الفتوى فما أكثر المنشورات التي توزع عـــن ذلك وتحمل فتوى العلماء فيه، لكن سبحان الله ما زال بعضنا يأخذ من الشرع ما يحلو له ويترك ما لا يحلو له! ألسنا أحيانا إذا حاولنـــا ننصح واحدة ممن يلبسن النقاب قالت إن الرسول ﷺ قال المحرمة لا تنتقب ولا تلبس القفازين وهذا معناه أن الصحابيات كن يلبســـن النقاب فلماذا تحرمونه ؟ فسبحان الله كأن هذه قـــد نســـيت ذاك البون الشاسع بين عصرنا وعصـــر الصـــحابيات فهـــل كانـــت الصحابيات مثل حالنا تخرج الواحدة عينها وقد ملأتها بالمســـاحيق وكحلتها بطريقة جذابة، بل وتخرج الحاجبين وقد نمصتهما ثم تأتي

---

(1) صحيح مسلم برقم (٢٦٥٧).

وتحادث البائع وتأسره بتلك النظرات والعجيب كل العجب أن أخ أو زوج تلك المرأة واقف معها ولا يوجد في قلبه مثقال ذرة مـــن الغيرة!!!.

وهل كانت الصحابيات يحدقن بالنظر من وراء ذاك النقاب في وجوه الرجال، أليست بعض نسائنا من طالبات ومعلمات تأخـــذ ترقب خلف نقابها قدوم ذاك السائق أو قدوم زوجهـــا ونظراتها تروح وتجيء في وجوه الرجال والجميع يلمح تقلب تلك النظرات، وإن قلت لي أنا ألبس النقاب لكن لا أفعل ما تقولين أقول قد يكون كذلك لكن أخشى أن تكوني ممن دعت إلى الشر من غير أن تتفوه بكلمة فإذا رأتك زميلتك وأنت قد لبستيه وأشعرتها ولو بغير قصد أنك بالنقاب مرتاحة أكثر فإنها قد تندفع ليس فقط بوضع النقـــاب وإنما بتجاوز الحد فيه، ثم كيف نتجرأ على علمائنا ونجاحهم ونحن لسنا أهلا لذلك أين نحن من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّـــذِينَ آَمَنُـــوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النســـا: ٥٩] وعلماؤنا هم من أولي الأمر منا لكن لا حول ولا قوة إلا بـــالله لا زال البعض يصر على الانزلاق في الشهوات وميل الـــنفس، فقـــد وصلنا إلى مرحلة اللثام أو بالأصح نصف اللثام وصلنا إلى مرحلـــة القطعة الحريرية السوداء المعطرة المبخرة لتغطية الفم والذقن فقـــط، فقد آن الأوان للأنف أن يخرج للهواء ثم تأتي تلك المسكينة التي قد لعب عليها شيطانها فتتصنع سقوط ذاك اللثام منها فتتضجر برقـــة مصطنعة، ثم تأخذه ببرود وتمسكه بيدها التي ما شدك إليها إلا تلك الأظافر الطويلة التي تئن وتتمنى ساعة قصاصها.

الاختلاط

من المؤلم على الإنسان أن يعيش بين أهله وهو غريب علـــيهم غريب بأفكاره باعتقاداته بمثله وآرائه، وهذا ما نراه الآن في واقـــع بعض المسلمين لقد أصبح يعيش غريبا في وسط دياره وبلدانه فهذا العالم الإسلامي بطوله وعرضه أصبح بعض أهله لا يحمل منـــه إلا اسمه دون معناه دون أحكامه دون أوامره ونواهيه إلا ما رحم ربي.

الإسلام أخيتي ليس صلاة وصياما فحسب الإســـلام الحيـــاة بأكملها الإسلام سياسة اقتصاد تعليم حياة اجتماعية الإسلام كـــل شيء.

لكننا نراه وللأسف نزع عن التعليم تماما في وسط بعض دياره فالطفل مثلا وهو في الصفوف الأولى بدلا من غرس تلك البـــذور الثلاث في قلبه من ربك من نبيك ما دينك استبدل هذا في بعـــض دول العالم الإسلامي بحصص الموسيقى، وكلما ارتقى في صـــفوف الدراسة كلما تلاشت حصص الدين هذا إن كانـــت تعطـــى في الأصل، ولم يقف الأمر إلى هذا الحد وإنما وصل الحال إلى الدراسة المختلطة الإناث مع الذكور، ومرة يكو المعلم رجلا ومرة امرأة هذا في بعض ديار الإسلام في حين أن دول الكفر الآن تسعى إلى سياسة التعليم المستقل الإناث في مدارس خاصة والذكور في مدارس خاصة لما رأوا من مفاسد التعليم المختلط، وما أكثر الحوادث والجرائم التي حدثت في بعض بلاد الإسلام بسبب الاختلاط في التعليم حـــتى في صفوف الجامعة فوقعت حوادث الزنا والمضـــايقات الـــتي تجـــدها

الطالبات وخوفهن في أي لحظة على أعراضهن، وأحيانـــا يتغلـــب الطلاب في الدراسة عليهن فيصحب ذلك انكسار نفســـي لـــدى الطالبات وشعورهن بالنقص أو قد تضيع وتهدر عاطفتها مع طالب معها ثم تكتشف في آخر لحظة الخداع والغش ولكن بعـــد فـــوات الأوان، إلى غير ذلك من قلق الأهل على بناتهن وقد تدنى الوضع في بعض البلاد الإسلامية فوصل الحال إلى حرمان المحجبة من الدراسة بسبب حجابها تصوري هذا يحدث في بقعة من بقاع المسلمين! إنه حرب على الإسلام وتجفيف لمنابعه من كل جهة وصلنا إلى هـــذا الحال، الفترة الدراسة بلا حجاب ومقر الدراسة ملـــيء بالرجـــال طلاب وأساتذة والثقافة والوازع الديني ضعيف والمغريات قوية ومن ينادي بتغيير هذا الوضع المأسوي وسم بوسم الرجعية والتخلـــف، لكنك أنت هنا في هذه البلاد الطيبة محظوظة وســـعيدة لا أحـــد يضايقك في حجابك وتدرسين في معزل عن الرجال وكلما كنت قريب من تعاليم الإسلام كلما زادت نظرات التقـــدير والاحتـــرام لك، إلا أنا نعجب أن نرى بعض الأخريات بناتنا تتمنى ذاك الوضع المأسوي الذي تعيش فيه بعض دول الإسلام، تتمنى ترك الحجـــاب تتمنى برغبة صادقة ذاك التعليم المختلط وتدافع بكل ما أوتيت من قوة عن التعليم المختلط، وتطير فرحا إذا سمعت ناعقـــا ينعـــق في الصحف مطالبا بالتعليم المختلط ولـــو في الابتـــدائي لأن نظرتهـــا القاصرة قد صورت لها أن هذا هو التطور، وترينها فخورة باختلاط الأطباء والطبيبات في المستشفى فهي تعتقد أننا قطعنـــا شـــوطا في طريق التقدم والبسمة تعلو وجهها إذا علمت أن من يعمل المقابلـــة

لمن تريد دخول الطب طبيب مع طبيبة وأن حقل التجارب مخـــتلط بين الإناث والذكور، بل وصل الأمر عند بناتنا أن تخلع الحجـــاب عن وجهها عند المقابلة الشخصية أثناء التسجيل في كليـــة الطـــب خوفا من رسوبها فالذي يجري المقابلة طبيب وأستاذ جامعة وتعتقد أنه إذا رأى من تتمسك بغطائها فإنها في نظره لن تستطيع أن تمارس مهنة الطب حيث يتخلل ســـنوات الدراســـة القيـــام بالتجـــارب والأبحاث مع تلامذة وأطباء، لكن تلك النظرة القاصرة والـــتخمين الساذج قليل ولله الحمد.

وواحدة تقول أتمنى أن أغني مع المطرب الفلاني، وأخرى تتمنى الدراسة في أمريكا، والله المستعان كيف يكون الرد على عقلية مثل هذه لابد لنا أن نخبرها ماذا يقول عقلاء الغرب عن حالهم وحالنا، فهذه الصحيفة الأمريكية هيلسيان ستانبري تقول "امنعوا الاختلاط" وقيدوا حرية المرأة بل ارجعوا إلى عصر الحجاب امنعوا الاخـــتلاط فقد عانينا في أمريكا الكثير، إن الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا قد جعلت منهم عصابات أحداث وعصابات للمخدرات والرقيق.

وتقول إن المجتمع العربي المسلم كامل وسليم ومن الخليق بهـــذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده.

استغلال الوقت

الوقت أنت، نعم فهو عمرك وحياتك ومتى كان هذا العمـــر والحياة مستغلة لا تضيع في التوافه كان صاحبها محظوظا لأنه اغتنم حياته وسيعرف كيف يرد على تلك الأسئلة التي سوف يسأل عنها ومنها عن عمره فيما أفناه قال ﷺ: «**لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه**»[١] الحديث.

أحيانا أخيتي تظهر لنا أوقات فراغ مفاجئة في يوم الدراسة إما لغياب معلمة أو أن نظام وترتيب المحاضرات يتخللها وقت فـــراغ فهل فكرت كيف تنقضي تلك السويعات.

هل ستكون في مطعم الجامعة وتضييع الوقت وقطعه بالأكـــل من غير حاجة أم ستكون في مكتبة الجامعة والغوص بين الكتـــب قراءة واطلاعا، وهل ستكون بالاجتماع مـــع بعـــض الـــزميلات ومناقشة آخر ما وصلت إليه الموضة ورسم المـــوديلات وتبـــادل أشرطة الأغاني والمجلات الخليعة، أم الاجتماع معهن في كتابة نشرة تدعو للخير والصلاح ثم الاستئذان في نشـــرها وهـــل سيســـتغل بالذهاب إلى إحدى القاعات الهادئة والنوم خلف المقاعد أم يستثمر بالذهاب إلى مصلى الجامعة وسماع محاضرة أو ندوة لعل الله يرحمني ويذكرني فيمن عنده.

أخيتي عيبنا أننا نهدر عمرنا ووقتنا بأيدينا بل ونسيء التصرف

(١) رواه الترمذي برقم (٢٥٣٢).

والأدب مع ذلك الوقت المهدور.

وشتان بين حالهن وبين من استغلت وقتها بحفظ القرآن فهـــذه طالبة انتظمت في حلقة تحفيظ القرآن في مصلى إحدى الجامعـــات وحينما تخرجت من الجامعة كانت قد حملت في صـــدرها ثمانيـــة أجزاء من القرآن مع أن نظام تلك الجامعة لا يشترط في دخولهـــا حفظ أجزاء من القرآن، وأخريات انتظمن في المصلى الذي يـــنظم دورة في تجويد القرآن حتى أصبحن متقنات الـــتلاوة، وأخريـــات تدربن على الإلقاء ووضع دروس ومحاضرات وندوات بل تعـــدى نشاطهن خارج الجامعة فأصبحن يقمن تلك الندوات والمحاضـــرات في التجمعات العائلية.

ثم انتبهي واسألي نفسك من هي التي أجلس معهـــا في وقـــت فراغي واحذري أن تكون رديئة الأخلاق لأنها ستســـحبك إليهـــا فكما يقال الصاحب ساحب فهي ساحبة للخير أو للشر. وقد تجر للشر من غير معرفة منك فهذه قصة فتاة كانت تجلس مع زميلاتها في إحدى الكليات لكن لم تتصور أن مستواهن الخلقي متـــرد إلى هذه الدرجة فقد اتفقت أمامها الزميلتان على الخروج في الســـاعة الفلانية من الكلية فقالت هي سأذهب معكن فهي تخشى أن تجلس وحيدة في الكلية في وقت فراغها دون زميلة، فقررت الخروج معهن لكن لم تعرف أنهن قد واعدتا شابين للخروج معهما فقد كانـــت تظن أن الخروج من أجل الذهاب إلى السوق ثم الرجوع للكليـــة واستكمال المحاضرات، وكانت تعتقد أنها ســـتركب مـــع ســـائق إحداهن لكنها لما خرجت معهن وسارت مسافة ليســـت قصـــيرة

فوجئت أنهما ركبتا مع شابين فصدمت وأرادت الرجوع لكنـــها خافت أن ترجع وحيدة والشارع في تلك الساعة لا يوجد فيـــه إلا عمال النظافة كما أنها قوبلت بالتهديد منهن وحاولتا إقناعها أنهن فقط سيشربن العصير مع هذه الشابين ويعدن للكلية، فركبت وهي لا تريد وقدر الله أن يمسكهم رجال الحسبة وتبع ذلـــك الاتصـــال بآبائهن وقررت الكلية فصهلن وفصلت تلك المســكينة أو تلـــك الغافلة بمعنى أصح من الكية بسبب رفيقاتها وبســـبب تســـرعها في الخروج وبسبب خطئها في اختيار من تجلس معهن في وقت فراغها.

ولو تعمل الجامعات دورات في تعلم الخياطة مع مبلغ رمـــزي تدفعه الطالبة حتى تستثمر وقت فراغها بما يفيـــدها، أو دورات في تعلم الطبخ، أو دورات في صنع التحف والمناظر والرسم فتراعـــي الميول والرغبات عند الطالبات، ثم يطرح الإنتاج للبيـــع فتســـتفيد الطالبة نفسها وكذلك الجامعة، أو أن يعطي ذاك الإنتاج للجمعيات الخيرية وبذلك تعم الفائدة فالطالبة تصبح لديها مهارات والجمعيات تستفيد من العائد.

أو دورات يسيرة في الكهرباء مثلا فإذا أصبحت صاحبة بيـــت لا تحتاج إلى أن يعود زوجها أو إلى أن يجد وقت فراغ حتى يصلح جهازا معطلا أو مكسورا.

وليس دائما يجد الطالب في الجامعة وقت فراغ فهناك بعـــض الأقسام لا تستطيع الطالبة فيها أن تجد وقتا حتى لشـــراء الفطـــور لكنها قد تجد متسعا من الفراغ في المنزل خاصة وأن طالبة الجامعة

ليست مطالبة بواجبات فماذا تفعل بذاك الوقت.

نجد أن البعض هداهن الله منذ دخولها للمنزل تخلد إلى النـــوم ولا تصحو إلا بعد صلاة العشاء فتصلي العصر والمغرب والعشـــاء معا والعياذ بالله ثم باقي الوقت تقضيه بالهاتف مع إحدى صديقاتها أو بالجلوس أمام القنوات الفضائية، ويالخسارة الوقت الذي ضيعته.

والبعض لا تفيد نفسها ولا والدتها بأعمال المنـــزل والأعظـــم والأمر أن منهن من تركب مع السائق الخاص بأســـرتها وتـــذهب للدوران في الشوارع أو في الأسواق لقطع ذاك الوقـــت القاتـــل، والذي لا تدري ما تفعل به خاصة وأن وقـــت الامتحـــان لا زال بعيدا.

لكن هناك من اغتنمت وقتها إما بالالتحاق بدورة لتحفـــيظ القرآن والتي ملأت كل مكان أو لحضور محاضرات دينية مســـائية تقام في كثير من المساجد أو باغتنام ذاك الوقت بمساعدة الوالـــدة والجلوس معها وسبحان الله ما أكثر ما ننسى حق الوالـــدة فقـــد تجدين فتاة تجتمع مع أمها تحت سقف واحد لكن قليلا ما تجلـــس معها وتتكلم وتحادثها نادرا.

إن الأم وخاصة إذا كبرت تزداد حساسية وحاجة إلى أولادها وخاصة بناتها تتمنى أن تجد أحدا يسمع كلامها وهمومها وشكواها فأمك التي عرفتيها قبل عشر سنوات مثلا تختلف اليوم، لقد زادت حساسيتها زادت حاجتها إليك وإن لم تتكلم بكلمة واحدة، لأنها تريد أن تكون المبادرة من ابنتها تريد منها أن تحسن هي بـــذلك لا

أن تحتاج إلى التنبيه، بل إن بعض الفتيات تكون حميمة ومتوددة مع صديقتها وعطوفة عليها أكثر مما تكون مع والدتها ولا حـــول ولا قوة إلا بالله، بل وصلنا إلى أمر عظيم في بعض الأسر تصحو الفتاة من نومها فتجد الفطور قد أعدته الخادمة فتخـــرج إلى الجامعـــة ثم تعود وتذهب فورا إلى غرفة نومها وتنطرح على فراشها ولا تكلف نفسها أن تبحث عن أمها في المنزل أن تدخل عليهـــا في المطـــبخ وتقبل يدها ورأسها وإنما فورا إلى غرفة النوم ثم تصحو بعد المغرب أو بعد العشاء وإذا بالوالدة قد خرجت للجيران أو للأقارب فتتناول تلك الفتاة طعام الغداء الذي أصبح في وقت العشـــاء ثم تمســـك الهاتف أو تجلس أمام تلك القناة وبعد قدوم الأم أصبحت منشـــغلة بتلك المكالمة ويجلس الأهل معا لطعام العشاء وهي لا تجلس لأنهـــا ليست بحاجة إليه فهي لم تتناول الغداء إلا قبل قليـــل، وهكـــذا ثم تكمل بقية وقتها أمام القناة الفضائية، والأم تذهب للفراش وتمـــر الأيام وقد لا تتعدى كلماتها مع والدتها خمس كلمات، أو أقل فأين حق الأم بالله عليك أين حق الأم؟

أنكون بهذا المستوى العلمي ونهدر حق الوالدة وصديقتي مـــن تفعل ذلك ستندم أشد الندم، لكن قد يكون هذا الندم بعد فـــوات الأوان لأن البعض لا يتذكر النعمة إلا بعد فواتها أو زوالها، لماذا لا تصحين من هذا الإهمال؟، ولا تشعرين بالتقصير في حقها إلا بعـــد موتها أو بعد زواجك وانتقالك إلى بلد آخر بعيدا عنـــها، لمـــاذا لا تشعرين بهذا التقصير الآن قبل فوات الأوان؟، ونحاول أو نعـــوض الوالدة بما أهدرناه من حقها ولا أظنك قد وصـــلت للجامعـــة إلا

وأنت على دارية تامة بالآيات والأحاديث التي تذكر بحق الوالدين وخاصة الأم.

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

وختاما

أتمنى من الله أن تكوني امرأة مسلمة بمعنى الكلمة طالبة علـــم بمعنى الكلمة أم رجال المستقبل بمعنى الكلمة معدة أجيال وصـــانعة أبطال كعمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وصلاح الدين داعية إلى الخير بالحكمة والموعظة الحسنة.

وأن تكوني نموذجا يحتذى وشعلة تنير الطريق لنفسها ولغيرهـــا وأسأل الله تعالى أن يجمعني وإياك في جنات النعيم.

الفهرس

